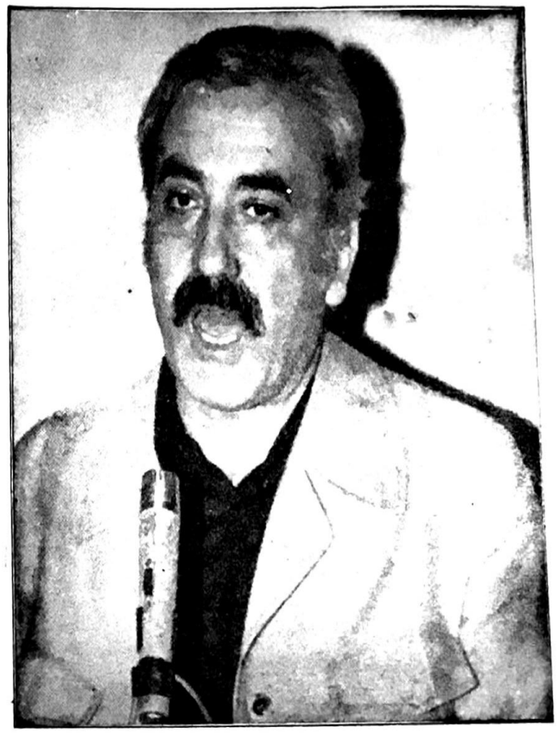

التحالف السوري ـ العراقي يجب أن لايخرج مِن اطارجبهَة الصمود والتصدي

في سوريا والعراق من منطلق محب ومن منطلق ودي ان هذه المجابهة حتى تنتصر لا بد فعلا من ان تشكل عملية بداية لتعبئة تاريخية في عملية المواجهة • الان الجماهير قابلت المشروع السوري العراقي بترحيب كبير ، اجمالا في مخيماتنا ، آين ما كان يوجد تأييد كبير ، ولكن نحن نعرف بعد شهرين أو ثلاثة ستبدأ اسئلة في أوساط الجماهير ، « ايدنا على العين والراس ، ولكن ايدنا في سبيل ماذا ؟ » في سبيل آن نشعر ان عملية المجابهة ضد العدو الصهيوني الامبريالي بدأت تتصعد بشكل ملموس وهـذه النقطـة يجـب ان نفهمها جميعا ، يجب آن يفهمها اخوتنا في سوريا ، واخوتنا في العراق ، وكافة القوى الوطنية والتقدمية وبالتالي حتى يكون التعاون العراقي السوري اطارا في اية عملية مجابهة تاريخية يجب آن يسير على ضوء خط سياسي سليم ، وخط عسكري سليم وتعبئة جماهيرية ، واسلوب علمي في مواجهة التعارضات ، وفي هذه الحالة يمكن ان يكون هذا الاطار من الطاقات والامكانيات ما يمكنه من مواجهة كاملة ومؤثرة فعلا في تاريخ الصراع العربي الصهيوني وفي تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني • موضوع التحالف السوري ـ العراقـي ؛ بشكل خاص يجب ان تؤكد عليه الثورة الفلسطينية ومعها القوى الوطنيـة والتقدمية ، وان يصبح هذا التحالف ضمن اطار جبهة الصمود •

تجربة جبهة الصمود مهما قيل فيها أيضا هي بداية درب سليم في الساحة العربية بين القوى التقدمية وبين القوى الرجعية • صحيح هي التقت علـى اساس رفض زيارة السادات للقدس لكن طبيعة الانظمة التي التقت لم تجعل هذا اللقاء مجرد لقاء على اساس موقف سياسي آني هو زيـارة السادات للقدس ، طبيعة هذه الانظمة تجمعها مجموعة عوامل مشتركة تمكننا اجمالا ان نقول : انها آجمالا في المعسكر الوطني آلمجابه للصهيونية والامبريالية ، عملية الفرز هذه من مصلحة النضال العربي ان يستمر وليس من مصلحة النضال العربي أن تطمس ، لا نريد آن نعود الى مقولة التضامن العربي الرسمـي الذي قادته السعودية منذ عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧ ونعرف نتائجه جيدا ، وبالتالي من المفروض فعلا ان يؤدي التحالف السوري العراقي الى تعزيز جبهة الصمود وهذا هو الشيء الطبيعي والشيء المطلوب • اساسا عندما انسحبت العـراق من مؤتمر طرابلس الاول ، لم تنسحب على اساس ان هناك خلافات سياسية بينها وبين ليبيا او بينها وبين الجزائر آو بينها وبين اليمن الديمقراطـي او بينها وبين الثورة الفلسطينية ، الثورة الفلسطينية في مؤتمر طرابلـس التقت حول وثيقة طرابلس الوحدوية • انسحبت على اساس لها موقف مـن موضوع النظام السوري طالما جاءت المستجدات السياسية الآن ودفعت فـي لقاء سوري ـ عراقي وهو لقاء سليم ونرحب به فمن الطبيعي ان يصبح موقع العراق كنظام وطني تقدمي في قلب جبهة الصمود ، حتى فعلا تتعزز جبهـة الصمود ويصبح المحور السوري ـ العراقي مستند قبل ان يستند الى تأييد رسمي عربي عام يجب ان يستند الى اطار جبهة الصمود ، مثل هذا الاطار التقدمي ، قد يكون قادرا فعلا على الافادة من اية تعارضات او تناقضات بين بعض الانظمة الرجعية التي لم تلحق في السادات حتى آلان وبين السـادات والمعسكر الصهيوني والامبريالي • هذه هي آهم مهمة للثورة الفلسطينيـة عربيا في هذه الفترة ولكن الثورة الفلسطينية وهي تتعامل مع القوى الوطنية والتقدمية القائمة آلان لا يجوز ان تنسى مهمتها في الاسهام في بلورة القـوى التقدمية في مناطق عربية معينة تستطيع حالة تبلور قواها ان تلعب دورا فاعلا في عملية المجابهة التاريخية وانا اقصد هنا مصر بالدرجة الاولى ، مصر السادات شيء ومصر الجماهير شيء آخر ـ مصر الجماهير شيء آخر كليا ـ طاقـات جماهيرنا في مصر كما دلت انتفاضات يوليو وقبلها اضرابات العمال وقبلهـا الحركة الطلابية وحتى في هذه اللحظة بعض النشاطات المهنية حيث اخـذت نقابة المحامين ـ على سبيل المثال ـ في مصر قرارا من مدة قريبة ينص على ان مكتب كل محامي يتحول الى لجنة للدفاع عن الحريات • لا يجوز ان ننسى قيمة واهمية ودور جماهيرنا في مصر في هذه الفترة وانا لا اقـول ان الثـورة الفلسطينية مفروض آن تنوب مناب حركة التحرر الوطني المصري او السوداني ولكن الثورة الفلسطينية تستطيع ان تستهدف اقامة علاقات على مستـوى معين من التفاعل والتنسيق والاسناد مع القوى التقدمية المصرية ومع القوى التقدمية السودانية ومع القوى التقدمية العربية بحيث تصبح الثـورة الفلسطينية قوة فاعلة في بلورة القوى التقدمية على كل المنطقة العربيـة وهذه هي خصوصية الثورة الفلسطينية •

الثورة الفلسطينية بقدر ما هي ليست مطالبة بأن تنوب مناب حركـة التحرر الوطني العربي في أي قطر من الاقطار العربية هي في الوقت نفسه مطالبة بأن تلعب دورها في بلورة اوضاع حركة التحرر الوطني العربي في كـل قطر من أقطار الوطن العربي • هذه هي خطوط آلمجابهة التي يجب ان نسير على اساسها في مواجهة مرحلة ما بعد « كامب ديفيد » وهذه هي اهـم مهماتنا التي تواجهنا كثورة فلسطينية في هذه المرحلة • وقبل ان انهي كلمتي ارجو آن اوجه شكري للاخوة الحاضرين وارجو ان اوجه شكري لدائرة جامعة الصداقة التي اتاحت لنا فرصة اللقاء بكم ـ كما ارجو في الواقع ان اسجـل اعتزازي الكبير بهذه المناسبة التي ـ اسمحوا لي ان اعتبرهـا مؤشـرا لعملية تاريخية ستحصل في كل المنطقة العربية خلاصتها ان ضرورات المعركة ستؤدي بعملية تلاحم نضالية كفاحية ما بين فصائل حركة التحرر الوطنـي العربي كلها على صعيد فلسطيني وعلى صعيد عربي بهذه القاعدة التـي شكلت وتشكل وستبقى تشكل السند الرئيسي لثورتنا الفلسطينية ولحركـة التحرر الوطني العربي •

١٦ / نوفمبر ١٩٧٨ ـ موسكو

التبغ ... ازمة اخرى من ازمات الجنوب

البحث بمصير الريجي وجعلها مؤسسة عامة والسلطة تحاول جرّ المزارع الى التهلكة

المزارع خالد يوسف

حقول التبغ تحولت الى مراعي

٣٠ الف مواطن في الجنوب يزرعـون سنويا حوالي ٥٥ الفا و ٧٦٠ دونما مـن التبغ ، ويشكلون ٧٥ بالمئة من مزارعي التبغ في لبنان ـ هؤلاء المزارعون يتعرضون الى حرب سلاحها القذائف والقصف علـى جبهـة « اسرائيل » ، والـى حرب سلاحها التجويـع والاذلال على جبهة المسؤولين الرسميين ، وما بين الحربين ، يحاول المزارع الجنوبي آن يخترع ، عبر نقابته ، مقومات الصمود •

ـ اما المساحات المرخصة لزراعة التبغ فـي الجنوب فتتوزع كالاتي :

النبطية : ١٥١٤٠ دونما ، بنت جبيل ١٧١٥٢٠ دونما ، حاصبيا ٥٢٠ دونما ، مرجعيون ٩٠٠ دونم ، جزين ٣٧١٥ دونما ، صور ٧٢٤٠ دونما صيدا ٢٥٨٥ دونما •

وتتوزع هذه الاراضي توزيعا غير عادل ، فهناك ٨٠ بالمئة من مجموع المزارعين يملك كل منهم مـن دونمين الى ثلاثة دونمات ، اما بقية المزارعين ، فيملك الواحد منهم بين ٤٠ الى ٤٥٠ دونما ، وهؤلاء معظمهم ينتمون الى الاقطاع السياسي او الديني او هم من الارلام والمحاسيب ••

وكما يقول المزارع احمد حسين : اذا نظرنا الى المساحة المرخص بزراعتها عام ١٩٣٦ ، والتي لم تزد على ١٧٤٠٨ دونمات والى المساحة عام ١٩٧١ التي بلغت ٨٥٣٤٩ دونما ، فاننا نرى آن الزيادة العالية في المساحـات المزروعـة مـا كانـت لتتحقق لو لم يلجأ المزارع الى اساليب جديدة ، استطاع عبرها ان يحول « الموت » الى « حياة » خصوصا وان انتاجية الدونم الواحد المتوسطـة ارتفعت من ٨٥ كلغ الى ١٢٠ كلغ •

اضاف : آما ابرز ما ادخله على القطاع الزراعي من التحسينات فهو :

ـ عمم زراعة التبغ على معظم الاراضـي الصالحة للزراعة •

٢ ـ ادخل الآلة لحراثة الارضـ ومكافحـة الامراض •

٣ ـ استبدل التبغ الشرقي ـ الغربي بتبـغ بلغاري اكثر جودة •

٤ ـ اهتم اهتماما غير عادي بالمحصول مـن المشتل حتى التسليم •

٥ ـ بدأ بتحرك معاكس ضد الريجي والسماسرة، فاستطاع ان يرفع سعر الكلغ من ٣٥٠ قرشا لبنانيا عام ١٩٦٤ الى ٦٥٠ قرشا لبنانيا عام ١٩٧١ •

* وقال المزارع علي العلي : لقد انخفض عـدد المزارعين في منطقة الجنوب بشكل عام وفي النبطية بشكل خاص وظهر ذلك بشكـل ملموس ، في الآونة الاخيرة ، كما انخفضت المساحات المزروعة في المنطقة ، فمن اصل ١٥ آف دونم في منطقـة النبطية كانت مزروعة جميعها عام ١٩٧٤ لـم يزرع هذا العام منها سوى ٧ الاف دونم تقريبا وسبب ذلك يعود الى الامور التالية :

(١) كلفة الدونم الواحد حيث تعدت الـ ٨٠٠ ليرة في حين لم تتجاوز عام ١٩٧٤ الـ ٦٥٠ ليرة ومقابل هذه الزيادة في التكاليف لم يطرأ زيادة في سعر الكلغ الواحد ، بل تدنى السعر بمعدل ٤٥ق٠ل الى ٥٠ ق ٠ ل ٠ في الكلغ الواحد •

(٢) ان اجواء المعارك في المنطقة اثرت علـى التربة لذلك انخفضت انتاجية الدونم الواحد مـن ١٥٠ كلغ لى ١٠٠ كلغ •

(٣) مماطلة الريجي في تسلم محاصيلنا ، مما يجعل وزن البالات ينخفض اضافة الى التسوس والعفن اللذين يصيبا التبغ من جراء الرطوبة • لاعانته وبالتالي تمنع البنوك عن تسليفه •

(٤) فقر المزارع الجنوبي وعدم مبادرة السلطة لاعانته وبالتالي تمنع البنوك من تسليفـه •

ـ وهذه الاسباب حدت بالمزارع الجنوبي ان يلجأ الى التقليل من زراعة التبغ والى اعتماد زراعات اخرى خشية الجوع ، ومن هذه الزراعات : الزيتون والخضار التي تتعرض هي الاخرى لمشكلات منها المنافسة « الاسرائيلية » عن طريق تسريـب البضائع والخضار باسعار منخفضة •

* وقال المزارع خالد يوسف : ان الاسعار التي اعتمدتها مصلحة الريجي في الفترة الاخيرة هـي اسعار عام ١٩٧٤ ، وقد جاءت نتيجة الضغوطـات التي مارسها « الجيش السابق » على المزارعين (•••) اذ ان مراكز التسليم كانت في ثكنات الجيش مما هتم علينا جميعا ان نذعن ونرضـخ للامر الواقع (•••) •

ـ لكن الغريب في الامر ان الريجي عمدت الى رفع النسبة المئوية « للتبغ العديم النفع » من ٣ بالمئة الى ٥ بالمئة واحيانا الى ٩ بالمئة •

واضاف : لقد تصدينا في بادىء الامر لاسلوب الريجي واعلنا يومها بصراحة ان التسليم الشعبي الذي اعتمدته نقابة مزارعي التبغ في الجنوب عندما اشترت تبغنا لصالح القطر العراقي كـان افضل بكثير من اسلوب الريجي وكم نتمنى ان تعود النقابة وتخلصنا من استغلال واحتكار الريجي